



الافتراض المسبق في ديوان لبيد: دراسة تداولية
Presupposition in the Dīwān of Labīd: A Pragmatic Study

د. زكية بنت عوض بن يوسف الحارثي قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات الإنسانية والاجتماعية، جامعة الملك سعود، (السعودية). zalharthy@ksu.edu.sa	
--	--

تاريخ الإرسال: 2026/02/28	تاريخ القبول: 2026/03/17
---------------------------	--------------------------

الملخص:

عرض هذا البحث لدراسة الافتراضات المسبقة في ديوان لبيد بن ربيعة العامري، وتناولها من منظور تداولي، ومعرفة مدى دورها في إنجاح العملية التواصلية، وإلى أي مدى استطاعت هذه الافتراضات أن توصل مراد الشاعر إلى متلقيه بطريقة صحيحة، وقد اعتمد البحث المنهج التداولي منهجا رئيسا، مع الاستعانة بإجراءات المنهج الوصفي التحليلي، وتم تقسيم البحث إلى ستة مباحث، تسبقها مقدمة، وتمهيد تناول الحديث عن الافتراض المسبق، وتليها خاتمة تضمنت أهم النتائج. المبحث الأول: الافتراض المسبق الوجودي. المبحث الثاني: الافتراض المسبق الواقعي. المبحث الثالث: الافتراض المسبق غير الواقعي. المبحث الرابع: الافتراض المسبق المناقض للواقع. المبحث الخامس: الافتراض المسبق المعجمي، المبحث السادس: الافتراض المسبق البنيوي. ومن النتائج التي توصل إليها البحث: انطلق لبيد بن ربيعة في بناء افتراضاته المسبقة من المعارف والمعلومات المشتركة بينه وبين المتلقين التي اكتسبها من حياتهم الواقعية، وأنتجتها خبرتهم في الحياة، واحتفظت بها ذاكرتهم الجمعية. وأن الشاعر تمكن من توظيف الافتراض المسبق غير الواقعي توظيفا موفقا، حيث استعمله في هجاء خصومه والنيل منهم، عن طريق توهّم اتصافهم بصفات حميدة، ولكنها في الواقع كانت صفات غير حقيقية وغير واقعية.



الكلمات المفتاحية: التداولية، لبيد بن ربيعة، الافتراض المسبق، العملية التواصلية.

Abstract:

This study examines presuppositions in the *Dīwān* of Labīd ibn Rabī'ah al-Āmirī from a pragmatic perspective, investigating their role in ensuring the success of the communicative process and assessing the extent to which these presuppositions effectively conveyed the poet's intended meanings to his audience. The research adopts the pragmatic approach as its primary methodology, supplemented by descriptive-analytical procedures. The study is organized into six sections, preceded by an introduction and a preliminary chapter outlining the concept of presupposition, and followed by a conclusion presenting the principal findings. The six sections address the following types of presupposition: existential presupposition; factual presupposition; non-factual presupposition; counterfactual presupposition; lexical presupposition; and structural presupposition. among the study's key findings is that Labīd ibn Rabī'ah grounded his presuppositions in the shared knowledge and common background assumptions between himself and his audience—knowledge derived from lived experience and preserved within their collective memory. The poet also demonstrated a skillful use of non-factual presupposition, particularly in satirizing his adversaries. He did so by ostensibly attributing to them commendable qualities that were, in reality, neither genuine nor factually grounded.

Keywords: Pragmatics; Labīd ibn Rabī'ah; presupposition; communicative process.



المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على أفصح العرب قاطبة، سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين،
أما بعد،

فقد شهد التراث الأدبي العربي عامة، والشعري على وجه الخصوص، ازدهارا كبيرا امتد لفترة زمنية طويلة، ابتداء من العصر الجاهلي، الذي يمثل نواة الأدب العربي، وقد ظهر شعراء كثيرون تركوا بصمة واضحة في سماء الأدب، وخلدوا أسماءهم في صفحات الإبداع، بسبب إرثهم الشعري المتميز، وحضورهم القوي في ساحة كبار الشعراء، وكان من هؤلاء الشعراء لبيد بن ربيعة العامري، أحد شعراء المعلقات، وأحد أبرز شعراء العصر الجاهلي.

ولما كانت الدراسات اللغوية والأدبية عرضة للتطور عبر العصور، شأنها شأن العلوم الأخرى، حيث تطورت تلك الدراسات في العصر الحديث تطورا ملحوظا نتجت عنه مناهج لسانية متعددة، وكان من أبرز هذه المناهج المنهج التداولي الذي يهتم بدراسة اللغة في سياق الاستعمال، فإنني أثرت الجمع بين الموروث الشعري والبحث اللساني المعاصر في هذا البحث، من خلال دراسة ديوان لبيد بن ربيعة دراسة تداولية، مركزا على الافتراض المسبق، باعتباره أحد محاور الدرس التداولي، ومن هنا فقد جاء البحث بعنوان: الافتراض المسبق في ديوان لبيد - دراسة تداولية.

حيث يُقصد بالافتراض المسبق تلك المعلومات والمعارف المتضمنة في الخطاب بطريقة غير ظاهرة في الألفاظ، وإنما تُفهم من خلالها، ويعرفها كل من المتكلم والمخاطب، حيث تشكّل الأرضية المشتركة بينهما، والخلفية الثقافية والمعرفية التي اكتسبها من الحياة.

وقد تمثلت إشكالية الدراسة في التساؤلات الآتية:

- هل ينطوي شعر لبيد بن ربيعة على افتراضات مسبقة؟
- وما أنواع الافتراضات المسبقة التي استعان بها الشاعر في ديوانه؟
- وإلى أي مدى استطاعت هذه الافتراضات أن تعمل على إنجاح العملية التواصلية، وإيصال مراد الشاعر إلى المتلقين بشكل صحيح؟

وقد تمثلت أهداف البحث في الإجابة عن هذه التساؤلات، وذلك على النحو الآتي:

- معرفة مدى تضمن ديوان لبيد بن ربيعة للافتراضات المسبقة.
- بيان أنواع الافتراضات المسبقة التي استعان بها الشاعر في ديوانه.
- معرفة دور هذه الافتراضات في إنجاح العملية التواصلية، وإيصال مراد الشاعر إلى المتلقين بشكل صحيح.

وقد اعتمد البحث في تناول هذا الموضوع على المنهج التداولي؛ كونه المنهج الأنسب لدراسة الافتراض المسبق، مع الاستعانة بإجراءات المنهج الوصفي التحليلي، وتم تقسيم البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وستة مباحث، وخاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع.

تناولت المقدمة إشكالية البحث، وأهدافه، ومنهجه، وهيكله، والدراسات السابقة، وتعرض التمهيد للحديث عن الافتراض المسبق، أما المبحث الأول فدرس الافتراض المسبق الوجودي. وتناول المبحث الثاني الافتراض المسبق الواقعي. في حين تعرض المبحث الثالث للافتراض المسبق غير الواقعي. أما المبحث الرابع فقد تناول الافتراض المسبق المناقض للواقع. وأما المبحث الخامس فدرس الافتراض المسبق المعجمي، وأخيرا تناول المبحث السادس الافتراض المسبق البنيوي. وتضمنت الخاتمة أهم النتائج التي توصل إليها البحث، ثم خُتم البحث بقائمة المصادر والمراجع.

أما الدراسات السابقة، فإنني لم أجد -بعد البحث في محركات البحث- أي دراسة تناولت هذا الموضوع؛ مما عزز من أهمية دراسة هذا الموضوع. غير أن هناك دراسات تطرقت لشعر لبيد بن زوايا أخرى، ومنها:

تداولية الإشارات في شعر لبيد بن ربيعة العامري، حمادي خلف الركابي، بحث منشور في مجلة الدراسات المستدامة، العراق، مجلد3، 2021.

الثناء في شعر لبيد بن ربيعة دراسة موضوعية فنية، نابف بن مساعد العتيبي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، 2013.

وأما الدراسات التي تناولت الافتراض المسبق في مدونات أخرى فمنها:



الافتراضات المسبقة في الخطاب التواصلية الأخرى في القرآن الكريم وحولاتها السياقية، نعمان
عنبر الإبراهيمي، وسارة عبد الجبار الموسوي، مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، مجلد2،
العدد 14، 2022.

أثر الافتراض المسبق في بناء قصة إبراهيم عليه السلام: دراسة تحليلية لآيات سورة الأنبياء، غالبية
المسند، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، المجلد 16، العدد 1، 2025.

التمهيد:

الافتراض المسبق هو أحد محاور الدراسات التداولية التي تهتم بدراسة اللغة في سياق الاستعمال،
بالاستعانة بالسياق اللغوي، وهو أحد ركني متضمنات القول، التي تقوم بوظيفة عملية مهمة في
عملية الإبلاغ والتواصل؛ حيث يُعتمد عليها بشكل أساسي في كل تواصل لساني؛ لأن المتكلم
في الغالب حين يوجه خطابه للمتلقي فإنه يعتبر ما يفترضه مسبقاً أنه معلوم لديه¹، ومن ثم يشترك
معه في إنتاج الخطاب، ولولا وجود هذه الافتراضات المسبقة لدى كل من المتكلم والمتلقي لأصبح
من الصعوبة بمكان فهم الخطاب بطريقة صحيحة.

ويُعرف الافتراض المسبق في اصطلاح التداوليين، ولا سيما جورج يول بأنه: "شيء يفترضه المتكلم
يسبق التفوه بالكلام، أي أن الافتراض المسبق موجود عند المتكلمين، وليس في الجمل"². فلو قال
شخص لآخر: اسكت، فإن الافتراض المسبق هنا يتمثل في أن المتلقي كان يتكلم قبل التلفظ
بالكلام، وأن المتكلم في منزلة تسمح له بتوجيه الأمر للمتلقي، وأن المخاطب قادر على
السكوت، وأن هناك مبرراً لطلب السكوت، كأن يكون الكلام غير مفيد، أو أنه يزجج الآخرين،
وهذه المعلومات إنما هي معطيات لا يُتلفظ بها، إذ إنها متضمنة في الكلام.

وقد سماه موشلر وريبول الاقتضاء التداولي، وفصلاً التعريف السابق، مشترطين معرفة السياق الذي
قيل فيه الخطاب، بقولهما: "تعتبر قضية ق اقتضاء تداولياً لمتكلم ما في سياق معين، إذا تبنى
المتكلم ق أو اعتقد أن ق، وإذا تبنى أو اعتقد أن مخاطبه يتبنى أو يعتقد أن ق، وإذا تبنى أو اعتقد
أن مخاطبه يعترف بأنه يقوم بهذه الفرضيات، أو له هذه الاعتقادات"³.

وبتعبير أدق، فإن الافتراض المسبق هو "قضية يُسَلَّم بصديقها كتحصيل حاصل، عند النطق بالجملة"⁴.

فالتواصل - سواء كان لغويا أم غير لغوي - لا يمكن أن يتحقق إلا إذا كان قائما على المعارف والمعلومات المشتركة بين المتكلم والمتلقي؛ لأن وجود هذه الافتراضات ضروري لنجاح العملية التواصلية، وبدونها يفشل التواصل وبصبح غير ممكن؛ لأن غيابها سيفرض صياغة صريحة لتلك المعلومات الكامنة في ثنايا الأقوال المنجزة⁽⁵⁾.

وتتضمن هذه المعلومات والمعارف المشتركة كل ما يتصل بعناصر السياق، وظروف إنتاج الخطاب، وكل ما يحيط به من ظروف وملابسات، وحال منتج الخطاب والمتلقي، ف"كلما توفر المتلقي على معلومات عن هذه المكونات، تكون أمامه حظوظ قوية لفهم الرسالة وتأويلها، أي وضعها في سياق معين؛ من أجل أن يكون لها معنى"⁽⁶⁾، وكلما قلَّت هذه المعلومات تضاءل حظ المتلقي في فهم الخطاب بشكل سليم.

ولهذا فقد رأى التداوليون أن الافتراضات المسبقة تكتسب أهمية قصوى من خلال قيامها بدور بارز ومحوري في عملية التواصل والإبلاغ، فقد اعترفوا بدور الافتراضات المسبقة في مجال التعليميات منذ مدة طويلة، ولذلك فقد ربطوا بين تعلُّم الأطفال معلومات جديدة ووجود الافتراضات المسبقة، كما ربطوا بين سوء التفاهم أو التواصل السيئ وبين ضعف أساس الافتراضات المسبقة الذي يعد ضروريا لنجاح كل تواصل كلامي⁷.

أسباب الافتراض المسبق:

نظرا لما يمثله الافتراض المسبق من أهمية في فهم الخطاب، كونه يمثل قاعدة معرفية مشتركة بين منتج الخطاب ومتلقيه، فإن هناك أسبابا تدفع المتكلم إلى بناء هذه الافتراضات تتمثل في الآتي⁽⁸⁾:

- الاحتراز من الإطالة: فالاستطراد في الكلام، وذكر التفاصيل يجلب السآمة والملل إلى نفس المتلقي؛ خاصة عندما يمكن إضمار تلك التفاصيل، لعلم السامع بها من قبل.

- الرغبة في الإيجاز: نظرا لاعتماد الإيجاز على التكتيف الدلالي مع قلة الألفاظ، ومن ثم تأثيره على المتلقي، وإمكانية قبول الكلام والتأثر به؛ فالإيجاز الذي لا يخل بالمعنى من الأمور التي يَهْتَمُّ بها البُلغَاءُ؛ لأنّه يمنع الكلام من الثقل والترهل⁽⁹⁾.
- مشاركة المتلقي في إنتاج الخطاب: فبما أن الافتراض المسبق عبارة عن معطيات ومعلومات مشتركة بين المتكلم والمستمع، فإن ترك تقدير جزء من الخطاب للمتلقي، يؤدي إلى المشاركة الفعلية بين الطرفين في إنتاج الخطاب وفهم مقصديته.
- كون الافتراض المسبق معلوما بالضرورة بالنسبة للمتلقي: ولذلك فإن المتكلم عند إنتاج الخطاب لا يذكر كل المعلومات، بل يقتصر على بعضها؛ ثقةً منه بأن المتلقي عارف بما أضمر، وقادر على فهم المراد.

الفرق بين الافتراض المسبق والأقوال المضمرة:

قد يخلط البعض بين الافتراضات المسبقة والأقوال المضمرة، ويظن أنهما بمعنى واحد؛ بسبب اندراجهما تحت مفهوم متضمنات القول، والحقيقة أن بينهما اختلافا جوهريا، فإذا كان الافتراض المسبق يمكن تحديده على أساس معطيات لغوية صرفة، فإن الأقوال المضمرة تتعلق بوضعية الخطاب والمقام الذي قيل فيه⁽¹⁰⁾.

أي أن الافتراضات المسبقة متضمنة في القول بصورة لفظية، والأقوال المضمرة متضمنة بصورة سياقية.

تقسيمات الافتراض المسبق:

قسم جورج يول الافتراض المسبق إلى ستة أنواع، هي⁽¹¹⁾:

الافتراضات المسبقة الوجودية، الافتراضات المسبقة الواقعية، الافتراضات المسبقة غير الواقعية، الافتراضات المسبقة المناقضة للواقع، الافتراضات المسبقة المعجمية، الافتراضات المسبقة البنيوية.

في حين ذهب أوريكيوني إلى أن الافتراض المسبق قد يكون⁽¹²⁾:

أ- ذا طبيعة معجمية: وتنطوي الوحدات المعجمية التالية على الافتراضات، وهي:



- الأفعال المظهرية أو التحويلية، مثل: (أقلع عن، واستمر في، وانكبَّ على)، فقولنا: استيقظ بيار من النوم، يعني ضمنا أنه كان نائما في السابق.
- الأفعال الانتقالية، مثل: (علم، ندم)، والانتقالية المضادة، مثل: (ادعى، خال)، والأفعال الذاتية التي تنطوي على افتراض شخصي أو قيمي.
- بعض المورفيمات، مثل: (لكن، كذلك، حتى، أصلا، بعد).

ب- أو ذا ركيزة نحوية ترتبط بالعبارات المعرّفة، أو بالتوسعات النعتية، أو تلك المتعلقة بصلات الموصول، أو بالأنظمة المتبعة، مثل الجمل التي تنطوي على أسماء التفضيل، والفرضيات، والجمل السببية، نحو: (فلان هو من غادر)، ويعني ضمنا أن شخصا ما قد غادر. أو بالأسئلة حول الأجزاء المكونة للجملة، مثل: (مَن غادر؟) ويعني ذلك ضمنا أن شخصا ما قد غادر، أو (لماذا لم تعد تحبني؟) وهذا يعني ضمنا إما أنك أنت لم تعد تحبني الآن، أو أنك كنت تحبني في السابق. وبالنظر في هذه التقسيمات فإن البحث سيتبع التقسيم الذي أورده جورج يول؛ لأنه التقسيم الأكثر دقة وانضباطا، والأكثر استعمالا في البحوث والدراسات العلمية.

المبحث الأول: الافتراض المسبق الوجودي.

هو الافتراض الذي يرتبط باستعمال عدد من الكلمات أو العبارات أو الصيغ اللغوية التي تشير إلى افتراضات كامنة فيها، ولكن هذه الافتراضات تصير واقعية عندما تكون في سياقها، أي أنه يعتمد على البنية اللغوية من خلال التعريف أو الإضافة (التملُّك/ الملكية)، مثل: جارتنا، وملك السويد، والقطعة، والفتاة؛ لأنه يفترض أن يلتزم بوجود هذه الكيانات المسماة⁽¹³⁾.

ففي حال الإضافة نجد أن قولنا: سيارتك، يتضمن افتراضا مسبقا أن لديك سيارة، وفي حال المعرف بـ(أل) نجد أن قولنا: أرجو أن تتجاوز عن الخطأ الذي وقع مني أمس، يتضمن افتراضا مسبقا أن هناك خطأ محدد وقع مني^{(14)*}.

ومثال ذلك من ديوان لبيد بن ربيعة قوله في معلقته⁽¹⁵⁾:

عَفَّتِ الدِّيَارُ مَحَلَّهَا فَمَقَامُهَا بِمَنَى تَأَبَّدَ عَوْلُهَا فَرَجَائُهَا



فَمَدِغِ الرِّيَّانَ عُرِّيَ رَسْمُهَا خَلَقًا كَمَا ضَمِنَ الْوُحْيَ سِلَاقُهَا
 دِمْنٌ تَجَرَّمْ بَعْدَ عَهْدِ أَنْيْسِهَا حَجَجٌ خَلَوْنَ خَلَاةَا وَحَرَامُهَا
 رَزَقَتْ مَرَايِيعَ النُّجُومِ وَصَابِجَا وَدَقَّ الرُّوَاعِدِ جَوْدُهَا فَرَاهُمَا

يتحدث الشاعر عن ديار أحبابه التي اتَّحت معالمها ودرست آثارها بعد أن رحلوا عنها، وأصبحت مجالا لحيوان الوحش، سواء المكان الدائم أو المؤقت للإقامة، وكذلك الغول والرجام، حتى كأن ما بقي من رسوم تلك الديار يشبه ما يبقى من الكتابة أو النقش على الحجارة، وتقدمت عليها أعوام كثيرة جمعت شهور الحل والحرام، وسقاها الغيث بأنواعه التام والقليل.

فالشاعر يفترض مسبقا أن المخاطبين يعلمون مسبقا عم يتحدث، ولذلك قال (الديار) بالتعريف، وكأنهم على عهد بها، وأنهم يعرفون أن للديار محلا ومقاما وغولا ورجاما، وذلك من خلال إضافتها إلى الديار بالضمير (ها) العائد عليها. وإن للريان مدافع ورسمًا، وأن للوحي سِلَاقًا، وأن للدمن أنيسا سابقًا، وأن للسنين شهورا يحل فيها القتال، وأخرى لا يحل فيها ... إلخ. ولولا هذه المعلومات المفترضة التي تشكل أرضية صلبة مشتركة بين الشاعر والمخاطب¹⁶، لما تجرأ الشاعر على مخاطبتهم بهذه الطريقة التي تتضمن معلومات غير منطوقة، ولاضطر إلى إظهارها، وهو ما أدى إلى نجاح التواصل، وفهم المراد.

وقوله يتحدث عن طول عمره وسأمه من الحياة، ويتحدث عن مآثره ومكانته، ويوازن بين ما كان فيه من قوة وشباب، وما صار إليه من ضعف وشيخوخة⁽¹⁷⁾:

فُضِيَ الْأُمُورُ وَأُنْجَزَ الْمَوْعُودُ وَاللَّهُ ربي مَاجِدٌ مُحَمَّدُودُ
 وَلَهُ الْفَوَاضِلُ وَالنَّوَابِلُ وَالْعُلَا وَلَهُ أَثِيثُ الْخَيْرِ وَالْمَعْدُودُ
 وَلَقَدْ بَلَّتْ إِرْمٌ وَعَادٌ كِيدَهُ وَلَقَدْ بَلَّتْهُ بَعْدَ ذَاكَ ثُمُودُ
 خُلُوا ثِيَابَهُمْ عَلَى عَوْرَاتِهِمْ فَهُمْ بِأَفْنِيَةِ الْبُيُوتِ هُمُودُ

في هذه الأبيات يظهر تحنُّفٌ لبید، وتفكره في سنن الحياة، المتمثلة في مصارع الأمم التي عاندت الله تعالى ورسله مثل عاد وثمود، فأصابهم كيده وحل بهم عذابه، فحين حل بهم العذاب وأيقنوا



بالموت شدوا ثيابهم على أجسامهم بالأخلة، استعدادا للموت، وقد دلنا على ذلك وجود جثثهم هامة في أفنية منازلهم.

ويتجلى الافتراض المسبق الوجودي من خلال الإضافة/ التملك في الأبيات، فكلمة كيده تعني أن الله تعالى قد كاد تلك الأمم، وأنزل بهم العذاب الذي يستحقونه، وكلمتا ثيابهم وعوراتهم تتضمنان افتراضا مسبقا وجوديا، وهو أن لهم ثيابا وعورات، وأن للبيوت أفنية دُفِنوا فيها، ولولا افتراض الشاعر أن هذه المعطيات معروفة لديهم مسبقا لذكرها في كلامه، لكي لا يفشل التواصل بين وبينهم؛ ومن ثم نستطيع القول إن هذا الافتراض المسبق قد عمل على إنجاح العملية التواصلية، وعمل على اختصار الكلام. وقوله في معلقته أيضا⁽¹⁸⁾:

وَجَلَا السُّيُولُ عَنِ الطُّلُولِ كَأَنَّهَا زُيِّرَ يُجِدُّ مُتَوَّحَا أَقْلَامُهَا
أَوْ رَجَعَ وَاشْتَمَّةٍ أُسِفَ نُؤُورُهَا كَيْفَمَا تَعَرَّضَ فَوْقَهُنَّ وَشَامُهَا

يخاطب الشاعر متلقيه عن حال ديار أحبابه التي تركوها ورحلوا عنها، فأصبحت أطلال، مفترضا أنهم يشاركونه المعلومات التي يتحدث عنها، وأنهم على علم بها، ولذلك أضمرها في الكلام ولم يتلفظ بها، فهو يخبرهم كيف أن السيول أزلت التراب عنها، فظهرت معالمها وبرزت، كما يعيد الكاتب النقش على الصخر بعد أن نُحِّي، أو كأنها وشم على يد واشتمة.

وقد دلت الإضافات/ الملكية في الخطاب على الافتراض الوجودي الذي ينطوي عليه الكلام، والذي يتشارك فيه الشاعر والمستمعين، مثل: متوَّحَا وأقلامها التي تعود ملكيتها للزبر، ورجع واشتمة ونؤورها ووشامها، أي أن للواشتمة رجعا ونؤورا ووشاما. حيث ساعدت هذه التراكيب على معرفة هذه المعلومات، وأنها موجودة مسبقا من قبل التلفظ بالقول.

وقوله يذكر من فقد من قومه ومن سادات العرب، ويتأمل في سطوة الموت وضعف الإنسان إزاءه¹⁹:

وَأَفْنَى بَنَاثُ الدَّهْرِ أَرْبَابَ نَاعِطٍ بِمَسْتَمَعٍ دُونَ السَّمَاءِ وَمَنْظَرٍ
وَبَالْحَارِثِ الْحَرَّابِ فَجَّعَ قَوْمَهُ وَلَوْ هَاجَهُمْ جَاءُوا بِنَصْرِ مُؤَزَّرٍ



وأهلكن يوماً ربَّ كِنْدَةَ وابْنَهُ وربَّ مَعَدٍ بين حَبْتٍ وَعَزَعَرٍ

تحدث لبيد عن سطوة الموت ويتأمل في فتكه بكل من سبق من الملوك والأمم، دون أن يرده شيء عنهم، مفترضاً أن مستمعيه يشاركونه معطيات كثيرة عن هذا الموضوع، ولذلك فإنه لم يذكر كل ما يريده هنا، وإنما اكتفى ببعض الكلام، موقناً أنهم سيعرفون مراده من خلال تلك الألفاظ. فقلوه بنات الدهر، التي تعني الأيام والليالي، يقتضي أن الدهر له بنات، وأنهم يعرفون ذلك مسبقاً، وكذلك أرباب ناعط ورب كندة ورب مَعَدٍ يقتضي أن ناعط وكندة ومعد ملوكا وحكاما، كانوا فيما مضى من الزمن، ولكن الموت كان لهم بالمرصاد، ولولا يقين الشاعر بمعرفتهم بتلك المعطيات التي يفترض أنهم يعرفونها مسبقاً؛ لكان خطابه عاجزاً عن تحقيق غرضه الإبلاغي، والتأثير في المتلقين.

إن الافتراضات المسبقة الواردة في النصوص السابقة تعني أنها معلومات موجودة بالفعل، وأن طرقي الخطاب يتشاركان فيها، وأنها تمثل الأرضية المشتركة لنجاح العملية التواصلية.

المبحث الثاني: الافتراض المسبق الواقعي.

الافتراض المسبق الوجودي يعني أن المعلومات الافتراضية المسبقة التي تلي كلمات معينة مثل (يعلم)، و(يعرف)، و(يأسف)، و(يندم)، يمكن معاملتها على أنها معلومات صحيحة، وواقعة بالفعل، ولا تقبل الشك؛ ولذلك فقد أطلق عليها التداوليون مصطلح الافتراضات المسبقة الواقعية؛ لأنها موجودة بالفعل على أرض الواقع، وقد ذكروا أمثلة على ذلك، منها⁽²⁰⁾:

لم أدر أنه كان مريضاً. (يعني: أنه كان مريضاً).

نحن نادمون لأننا أخبرناه. (يعني: أننا أخبرناه).

لم أدر أنها كانت متزوجة. (يعني: أنها كانت متزوجة).

لم يكن انصرافه المبكر غريباً. (يعني: أنه انصرف مبكراً).

أنا سعيد لأن الأمر انتهى. (يعني: انتهى الأمر).

ففي قولنا: (يعلم الجميع أن جون شاذ جنسياً)، نجد أن الافتراض المسبق الواقعي المتضمن في هذا القول هو: (جون شاذ جنسياً)، وتظل خاصية الافتراض ملازمة له سواء كان مثبتاً أم منفيًا، لأنه



يظل مثبتا حتى لو نُفي، فقولنا: (لا يعلم الجميع أن جون شاذ جنسيا) سيظل له الافتراض المسبق نفسه⁽²¹⁾.

ومن أمثلة الافتراض المسبق الواقعي في الديوان قول لبيد يرثي أخاه أريد⁽²²⁾:

أبكي أبا الحرّازِ يومَ مقامَةٍ لمناخِ أضيافٍ ومأوى مُقْتَرِ
والحيّ إذ بَكَرَ الشتاءَ عليهمُ وعَدَتْ شاميةً بيومِ مُقْمَرِ
وتفَنَعَ الأبرامُ في حُجراتهم وتجرّأ الأيسارُ كلَّ مُشَهَرِ
أُلْفَيْتَ أريدُ يُستضاءُ بوجهه كالبدْرِ غيرِ مُقْتَرٍ مُستأَثَرِ

يرثي لبيدُ أخاه أريد معددا مآثره الكريمة، وخصاله الحميدة، من كرم وسخاء ومروءة، فهو يكيه لنفسه وللحي عندما يشتد البرد ويحل الشتاء الذي هو مظنة احتياج الناس للمال، ولا سيما الضيوف، ففي الوقت الذي يختبئ البخلاء والثناء في بيوتهم، ويتقاسم لاعبو الميسر ذبيحتهم ويعودون بها إلى بيوتهم، يكون أخوه أريد باذلا ماله للضيوف وذوي الحاجة، ظاهرا عليهم غير مستتر، متهللا وجهه؛ فَرَحًا بما يصنع.

ويكمن الافتراض المسبق الواقعي بعد الفعل (ألفيت) في قوله: أُلْفَيْتَ أريدُ يُستضاءُ بوجهه كالبدْرِ غيرِ مُقْتَرٍ مُستأَثَرٍ؛ لأن الفعل (ألفيت) هو بمعنى (وجدت)، ومعنى هذا أن ما بعد الفعل (ألفيت) أمر واقعي بالضرورة؛ لأنك لا تجد إلا شيئا قد حدث بالفعل، وإلا لما كان للكلام معنى، مما يدل على أن لبيد يخاطب قومه بما يعلمونه من جود أخيه وكرمه، كون هذا أمرا واقعا ومشهورا بينهم. وقوله يخاطب عيينة بن حصن الفزاري²³:

رَأَيْتَ ابْنَ بَدْرِ ذُلَّ قَوْمِكَ فَاعْتَرَفَ	غَدَاةَ رَمَى جَحْشٌ، بِأَفَوْقٍ، مَالِكَا
يَخِيرُكُمْ نَفْسًا وَخَيْرُكُمْ أَبَا	أَعَزُّهُمْ حَيًّا عَلَيْهِمْ وَهَالِكَا
تَذَكَّرْتُ مِنْهُ حَاجَةً قَدْ نَسِيَتْهَا	وَبِالرَّدِّ مِنْهُ حَاجَةً مِنْ وَرَائِكَا



يدعو الشاعر مخاطبه -وهو عيينة بن حصن- إلى الاعتراف بمن هو خيرهم نفسا، وأكرمهم أبا، حين رمى جحش مالكا بالسهم، ومذكرا إياه بأنه قد تذكر من صاحبه حاجة كان قد نسيها من قبل، وهو في كل هذا يهجو بالضعه، وذلة قومه.

فالفعل (اعترف)، والفعل (تذكرت) يقتضيان أن المعلومات الواردة بعدهما متحققة من قبل، وواقعة فعلا، وأنها معلومات مشتركة بينه الشاعر والمخاطب، ومعطيات معروفة عندهما بالضرورة، فالاعتراف لا يكون إلا بشيء موجود بالفعل، ووقع من قبل التفوه بالخطاب، والتذكر كذلك لا يكون إلا لما حدث بالفعل، ولما قد أنجز على وجه الحقيقة، ولهذا فقد نجح الخطاب في إيصال مراد الشاعر للمخاطب، بطريقة سليمة، وبدون أن يتلفظ به. وقوله أيضا يرثي أخاه أربد⁽²⁴⁾:

أعاذل ما يُدريك، إلا تَطَنِّيَا إذا ارتحلَ الفتیان مَنْ هو راجعُ
تُبَكِّي على إثر الشباب الذي مضى ألا إن أخذانَ الشبابِ الرَّعَاغُ
أَجْرُغُ ما أحدثَ الدهرُ بالفتى وأيُّ كَرِيمٍ لم تُصِبْهُ القَوَارِغُ

فالشاعر يخاطب عاذلته التي تلومه على قنوعه بما يلاقيه في هذه الحياة، وإيمانه بأن الموت مصير كل إنسان، لا فرق بين شيخ هرم وشاب فتى؛ لأن الموت -من وجهة نظره- قدر لا مفر منه لكل واحد منهم، بغض النظر عن السن والمكانة الاجتماعية وغير ذلك، كما أن ذلك يكشف عن إيمانه بأن الغيب مما اختص الله بعلمه، وأن البشر مهما ادعوا عاجزون عن علم ما خفي عنهم، ولا سيما أخبار المستقبل.

وقد افترض الشاعر وجود معلومات ومعطيات مشتركة بينه وبين هذه العاذلة، وهي أن بعض الفتیان المسافرين سيرجعون من السفر لا محالة، ولكنه لم يذكر ذلك صراحة، بل تضمنه كلامه من خلال قوله: وما يدريك من هو راجع؛ لأن عدم معرفتها بمن هو راجع، يعني أن هناك المسافرين راجعين، وأن رجوعهم واقع بالفعل، ولكنها لم تعلم من هم، وعدم علمها بتلك المعلومات لا يغير من أن المعلومات المفترضة مسبقا واقعية ومتحققة.

وقوله أيضا في القصيدة ذاتها²⁵:



لعمرك ما تدري الضواربُ بالحصى ولا زاجراتُ الطيرِ ما الله صانعُ

سلوهنَّ إنْ كدَّبتُموني متى الفتى يذوقُ المنايا أو متى الغيثُ واقعُ

في هذين البيتين يعلن لبيد موقفه صراحةً من العرافين والكهان وضاربي الحصى وقارئ الكف، ويرى أنهم كذابون يدعون علم الغيب ادعاءً، ويستغفلون العامة من الناس، ويسلبونهم أموالهم، بدعوى أنهم يعلمون الغيب، وليؤكد كلامه هذا ويقنع المخاطبين بصدق قوله، فإنه يدعو الناس إلى سؤال هؤلاء العرافات عن أمور مستقبلية؛ ليكتشفوا بأنفسهم كذبهن ودجلهن؛ لأنهن لن يستطعن ذلك أبداً.

وقد ضمن الشاعر خطابه افتراضاً مسبقاً واقعياً، ومعلومات ومعارف يتشارك فيها مع هؤلاء المخاطبين/ المتلقين، وهي أن الله تعالى يصنع أموراً كثيرة ومختلفة في كل ساعة وحين، وقد دل عليها قوله: وما يدريك؛ فالدراية أو المعرفة لا تكون إلا بما هو واقعي ومتحقق من قبل، وهو هنا (ما الله صانع)، والذي يعد معلومات مفترضة مسبقاً يعرفها كل من الملقى والمخاطب/ المخاطبين، إلا أن عدم علمهن بما لا يلغي وجودها أو ينفيها؛ ولذلك نستطيع القول أن العملية الاتصالية قد نجحت.

المبحث الثالث: الافتراض المسبق غير الواقعي

هذا النوع من الافتراض المسبق هو الذي يُفترض فيه عدم صحته، وعدم واقعيته؛ لأنه غير موجود في الواقع، إذ إنه يأتي مصاحباً لكلمات ترتبط بالتصور، والتظاهر بعكس الواقع، مثل: حلم، تصور، تظاهر، وغيرها؛ مما يعني أن المعلومات المتضمنة في الكلام افتراضات غير صحيحة، وهو بهذا عكس الافتراض الواقعي²⁶.

كما يمكن اعتبار أي أفعال تدل على عكس ما هو في الواقع، من الافتراض المسبق غير الواقعي، مثل الفعلين: خال، وادّعى، اللذين يعينان زيف محتوى الجملة المتممة للفائدة التي تتصدرها هذه الأفعال، وقد أطلقت أوريكيوني على هذه الأفعال اسم: الأفعال الانتقالية المضادة⁽²⁷⁾.

ومن الأمثلة التي أوردوها على هذا النوع من الافتراض المسبق:

- حلمت أنني ثري (يعني: لست ثريا).
- تصورنا أننا في هاواي (يعني: لم نكن في هاواي).
- يتظاهر أنه مريض (يعني: ليس مريضا).

ويرى البحث أن الأفعال الدالة على الرجحان في اللغة العربية تندرج تحت هذه الأفعال، وتؤدي نفس وظيفتها، مثل: زعم، ظن، خال، حسب؛ لأن ما بعدها ليس حقيقيا، ولا موجودا على أرض الواقع، إذ يتصور المتكلم الأشياء بخلاف ما هي عليه في الحقيقة. كما يمكن أن تندرج الأفعال الدالة على الرجاء والتمني تحت هذا النوع من الافتراض المسبق؛ لأن ما بعد الفعل (يتمنى)، أو (يرجو) ليس موجودا في الواقع، ولهذا يصح أن يُعبّر بهذه الأفعال عن الافتراض المسبق غير الواقعي.

ومثال الافتراض المسبق غير الواقعي الوارد في الديوان قول لبيد يذكر من فقد من قومه ومن سادات العرب، ويتأمل في سطوة الموت وضعف الإنسان إزاءه²⁸:

تَبَايَعَةُ سَبْعُونَ مِنْ قَبْلِ ثُبُعٍ	تَوَلَّوْا جَمِيعًا أَزْهَرًا بَعْدَ أَزْهَرٍ
نَحْلُ بِلَادًا كُلُّهَا حُلَّ قَبْلَنَا	وَنَرْجُو الْفَلَاحَ بَعْدَ عَادٍ وَحْمِيرٍ
وَإِنَّا وَإِخْوَانًا لَنَا قَدْ تَتَابَعُوا	لِكَالْمُعْتَدِي وَالرَّائِحِ الْمَتَهَجِّرِ

هذه الأبيات تمثل رؤية لبيد بن ربيعة في الحياة، وتلخص فلسفته في الموت، وتبين نظريته العميقة في سيورة الحياة وتبدلها على الدوام، وعدم قدرة الإنسان مهما علا شأنه وعظم سلطانه على مواجهة الحقيقة المرة، وهي الموت، رغم رغبته في الخلود في الدنيا.

ولإيصال هذه الفكرة إلى جمهور المتلقين فقد افترض مسبقا وجود معلومات يتشارك فيها معهم، وضمنها أبياته دون أن يصرح بها، وإنما تستفاد من البنية اللغوية²⁹، فقلوه: نرجو الفلاح بعد عاد وحمير، يتضمن افتراضا مسبقا غير واقعي/ غير موجود، وهو أن الفلاح/ الفوز/ الخلود في الدنيا أمر غير واقعي ولا يمكن حصوله؛ لأنه لم يتحقق لأحد من قبل؛ والذي يؤكد ذلك هو الفعل (نرجو)؛ لأنه لا يدخل إلا على ما ليس موجودا بالفعل، وإنما هو من باب الأمنيات التي تدور في مخيلة المتكلمين فقط.



وقوله في رثاء أخيه أريد³⁰:

يُذَكِّرُنِي بِأَرِيدَ كُلِّ خَصِمٍ أَلَدَّ تَخَالُ حُطَّتُهُ ضِرَارًا
 إِذَا اقْتَصَدُوا فَمَقْتَصِدٌ أَرِيدُ وَإِنْ جَارُوا سَوَاءَ الْحَقِّ جَارًا
 وَيَهْدِي الْقَوْمَ مُضْطَلِعًا إِذَا مَا رُئِيسَ الْقَوْمِ بِالْمُؤْمَاةِ حَارًا

ينعى الشاعر أخاه أريد بعد وفاته، معدداً مآثره ومناقبه، فهو لا ينفك عن ذكره؛ إذ يُذكِّره به كل شيء يصادفه، حتى أعداؤه فإنهم يذكِّرونه به، وذلك من خلال المقارنة بينه وبينهم، فحين يحيدون عن طريق الحق فإنه يحيد عنهم، وحين يحبرون ويضلون طريق الحق، فإنه يكون كالمنارة يهتدي به كل من أضاع الطريق، وتاه في الصحارى والقفار.

وقد استعان الشاعر لتوصيل مقصده، وفهم خطابه من قبل المتلقين بالافتراض المسبق غير الواقعي المتمثل في قوله: تَخَالُ حُطَّتُهُ ضِرَارًا، حيث إن محتوى هذه الجملة الفعلية المصدرة بالفعل (تخال) غير واقعي، أي أن من تخيلت أن خطته مُضَارَّة، ليس في الواقع كذلك، أي أنه غير ضار؛ لأن هذا الفعل يتعلق بالتصور الذهني لما ليس له وجود على أرض الواقع، فالتخيل هو بمعنى التصور، أي أن تخيُّلك الشيء يعني أنك تراه على خلاف حقيقته، ومن ثم كان هذا الافتراض غير واقعي. وقوله يخاطب ابنتيه لما حضرته الوفاة³¹:

تَمَّتْ ابْنَتَايَ أَنْ يَعِيشَ أَبُوهُمَا وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ رِبْعَةٍ أَوْ مُضَرٍّ
 وَنَائِحَتَانِ تَنْدُبَانِ بِعَاقِلٍ أَخَا ثَقِيَّةٍ لَا عَيْنَ مِنْهُ وَلَا أَثَرٍ

يكرر الشاعر موقفه من الموت، ويعيد عرض فلسفته في هذه الحياة على المتلقين كلما كانت الفرصة مناسبة لذلك، وفي هذه القصيدة التي ينشئها في مرضه الذي مات فيه يخاطب ابنتيه بخطاب الموقن بحتمية الموت، والمطمئن بمصيره، خلافاً لما هما عليه من جزع على فقده، إذ يذكرهما بمصارع الأمم السابقة، وأنه ليس بدعا من الناس، فمصيره كمصيرهم؛ لذا فإن عليهما أن يقتنعا ويكفيا عن البكاء والحزن.



وقد تضمن البنتان افتراضا مسبقا غير واقعي لم يذكره الشاعر قصدا، وإنما أتى ضمن الكلام، في قوله: تمنى ابنتاي أن يعيش أبوهما، أي أن يخلد أبوهما في الحياة؛ فقد افترض لبيد علم البنتين بأن بقاءه بعد أن حان أجله أمر غير ممكن؛ كون هذه المعلومات مما يعرفه الناس جميعا، لأن المعلومات التي تلي الفعل (يتمنى) في الغالب تعد معلومات غير واقعية وغير ممكنة الوقوع، كما يقول النحاة³²، ولذلك صح أن يتمنى المتكلمون حصولها، رغم يقينهم بأن ذلك مستحيل. وقوله في هجاء قوم⁽³³⁾:

يا قومُ هل أحسستمُ جَسَاسًا؟
 جاوَرُكمُ يحسبُكمُ أناسًا
 ولم يكن يحسبُكمُ أتياسًا
 رُبُّدًا يئُلُ مَذْيُها الأضراسا

يفرغ الشاعر حنقه وغيظ قلبه على هؤلاء القوم، هاجيا لهم ومنتقضا منهم، مستعملا الافتراض المسبق غير الواقعي وسيلة لنفي الصفات الإيجابية عنهم، وإصاق الصفات السلبية بهم؛ كونهم أهلا لكل صفة ذميمة، فقد عرّض بهم من خلال استعمال شخصية جساس التي توهمت فيه الخير، ولكن الواقع خلاف ذلك.

فقول الشاعر: جاوركُم يحسبكم أناسا ولم يكن يحسبكم أتياسا، تضمن افتراضا مسبقا غير واقعي، مفاده أنهم ليسوا أناسا، بل هم أتياس/ حيوانات لا يرتقون إلى مرتبة البشر في التفكير والأخلاق؛ لأن الفعل (يحسب) يدخل على الكلام الذي يخالف ظاهره باطنه، وليس على حقيقته، ومن هنا كان هجاءهم لهم أشد؛ إذ جاء عن طريق التهكم والسخرية.

المبحث الرابع: الافتراض المسبق المناقض للواقع

ويعني أن الذي يُفترض مسبقا ليس غير صحيح فقط، بل إنه عكس ما هو صحيح، أو أنه مناقض للحقائق الموجودة على أرض الواقع، ونجد الافتراض المسبق المناقض للواقع في التركيب الشرطي، فمثلا قولك: لو كنت صديقي لساعدتني، يفترض مسبقا أنك لست



صديقي³⁴؛ لأن (لو) الشرطية - كما نعلم - هي حرف يفيد امتناع الجواب لامتناع الشرط³⁵، أي إن المعلومات التي بعدها ليست غير صحيحة فحسب، بل إنها ضدها تماما. ولا يقتصر الأمر على (لو) في الدلالة على الافتراض المسبق المناقض للواقع، فهناك ألفاظ أخرى تعمل عمل (لو) في الدلالة على أن ما بعدها مضاد للواقع، ومن ذلك الألفاظ الدالة على التمني والترجي، حيث إنها تدل على الامتناع، ومضادة الواقع³⁶، كما هو شأن الأداة (لو).

فحين نتمنى أو نرجو شيئا ما، فإننا نفعل ذلك لأنه غير موجود، وأنه في الوقت نفسه مضاد لما نحن عليه وقت التلفظ بالكلام، وخير مثال على ذلك قول الشيخ الطاعن في السن: ليتني شابًا، يفترض مسبقا أنه ليس شابًا، وقول أحدهم لصاحبه: أرجو أن تفهمني، يعني أنه لم يفهمه.

ومن أمثلة الافتراض المسبق المناقض للواقع الذي ورد في الديوان قول لبيد في قصيدة يذكر أيامه ويعدد مفاخره ومقاماته بين أيدي الملوك³⁷:

أرى النفس لجئت في رجاءٍ مُكذَّبٍ وقد جرَّبتُ لو تقتدي بالجرَّبِ
وكائنٍ رأيتُ من ملوكٍ وسوقةٍ وصاحبُ من وفدٍ كرامٍ وموكبِ

يخبر الشاعر متلقيه بتجربته في هذه الحياة، ويحدثهم عن علاقاته بالملوك ومقاماته عندهم، ويبين أن كل هذا ليس إلا مجرد وهم، وعرض من الدنيا زائل، فلا يدوم شيء في الدنيا ما دام مصيرنا إلى الموت، وهو في هذا ينصحهم بالزهد في الدنيا، نصيحة نابعة من تجربة ذاتية عاشها بنفسه، حيث خالط الأمراء والسوقة، واقتنى المال، وأفناه، فلم تقنع نفسه بشيء، ولم يدم له ما اكتسبه، بل إنه نفسه لن يدوم في هذه الحياة؛ لأن مصيره الموت.

ولكي يبرهن على أن النفس البشرية لا تقنع بما حصلت عليه، ولا تكفي بما نالته، وأنها لا تتعظ بما وقع غيرها من تجارب، ولا تستفيد من الأحداث التي حصلت لغيرها، فقد استخدم الافتراض المسبق المناقض للواقع، من خلال الأداة (لو)، في قوله: لو تقتدي بالجرَّبِ، حيث يعني هذا القول أنها لم تقتدِ بتجارب السابقين؛ لأن الكلام الواقع بعد (لو) هو ضد الواقع تماما، ومن هنا كان



استعمال الافتراض المسبق المناقض للواقع موفقا في تصوير جهل النفس البشرية، واغترارها بالنديا، وعدم اتعاظها بما حصل لغيرها.

وقوله في قصيدة يصف فيها تغير الناس والأيام ويذكر فيها أخاه أربد، ويتحدث فيها عن مآثر ذاتية حققها في الأيام الخوالي⁽³⁸⁾:

طَرِبَ الفؤادُ وليته لم يطربِ وعناهُ ذكرى حُلَّةٍ لم تَصْقِبِ
سَفْهًا ولو أني أطعت عواذلي فيما يُشْرَنَ به بسفح المَذْنَبِ
لَزَجَرْتُ قَلْبًا لا يَرِيغُ لَزاجِرٍ إن الغويَّ إذا تُهَيَّي لم يُعْتَبِ
يتطرق الشاعر في هذه القصيدة إلى الحديث عن صديقة له قديمة، وطرب قلبه لذكرها سفهاً وطيشاً، وتعلقه بها، مع أن منزلها بعيد من منزله، وهي صادة عنه، وممتعة عن لقاءه، ورغم نصح العواذل له بأن يتركها ويتجنب ذكرها إلا أنه لم يحفل بقولهم، ولم يستمع لنصحهم؛ مما جعله غارقاً في أحلامه وأوهامه.

ومن خلال الأداة (لو) نعرف موقف الشاعر من نصح عواذله، إذ نجد أنه قد أعرض عن نصحهم، ولم يعمل به؛ لأن ما بعد (لو) يعد في حكم المضاد للواقع، فقد تضمن قوله: ولو أني أطعت عواذلي فيما يُشْرَنَ به بسفح المَذْنَبِ، لزجرتُ قلبًا لا يَرِيغُ لَزاجِرٍ، افتراضاً مسبقاً مناقضاً للواقع، لأن مضمون الكلام مناقض لصورته اللغوية، إذ إن المعنى أنه لم يطع عواذله فيما أشرن عليه به، ولذلك فإنه لم يزر قلبه الذي لا يبرز لأحد، معللاً ذلك بأنه غوي، والغوي إذا تُهَيَّي لم يُعْتَبِ. ومن هنا فقد كان اختيار هذا النوع من الافتراض المسبق في هذا التعبير مناسباً وموفقاً. وقوله مفتخراً بمآثره⁽³⁹⁾:

قالت غداة انتجينا عند جارتها: أنت الذي كنت، لولا الشيب والكبر
فقلت: ليس بياض الرأس من كبرٍ لو تعلمين، وعند العالم الخير
لو كان غيري، سليمي، اليوم غيرهُ وقُفُّ الحوادث، إلا الصارمُ الدُّكْرُ



يتحدث هذه الأبيات عن أحد مواقف الشاعر لبيد مع إحدى النساء، فهو ينقل لنا ما دار بينه وبينها عندما التقيا بعد مدة من الانقطاع وقد وخطه الشيب، وبدا بياضه على رأسه، حيث إنها أبدت تعجبها من هذا الشيب، ونفرت عن الشاعر معتبرة ذلك من علامات التقدم في العمر، ولكنه رد عليها بأنها لا تعلم الحقيقة، فليس هذا الشيب الذي علا رأسه بسبب الكبر، وإنما هو بسبب حوادث الزمان، التي لو أصابت غيره لقتلته، أما هو فلم تؤثر فيه إلا بتغيير لون شعر رأسه. وليؤكد لنا الشاعر أن تلك المرأة جاهلة به وبما جرى له، فقد استعمل الافتراض المسبق المناقض للواقع، بقوله: لو تعلمين، فالحرف (لو) في هذه الجملة قد دل على أنها جاهلة/ لا تعلم شيئا، إذ إن (لو) تقتضي أن ما بعدها ليس مغايرا للواقع فحسب، بل إنه مناقض له تماما⁴⁰، ومن هنا يصور الشاعر هذا المرأة بصورة المرأة الغرّة الجاهلة، التي لا ترى الأشياء إلا من منظور العاطفة؛ مما يجعل صورتها مناقضة للواقع.

وقوله يُعَدِّد على عمه أياديه عنده، وكان عمه قد تعدى على جار للبيد من بني القين فغضب لبيد من فعله⁽⁴¹⁾:

وما يكُ من شيءٍ فقد رُعتَ روعةً	أبا مالكٍ تبيّضُ منها الغدائرُ
فلو كان مولايَ امرأً ذا حفيظةٍ	إذا زَفَ راعي البَهمِ والبَهمُ نافرُ
فلا تبغيّ إن أخذتَ وسيقَةً	من الأرضِ إلا حيثُ تُبغى الجعافرُ

في هذه الأبيات يتحدث الشاعر عن جار له من بني القين، اسمه أبو مالك وهو المذكور في البيت الأول، قائلاً: إن الروعة التي أدخلتها على أبي مالك روعة شنيعة يشيب لها شعر الرأس، وهذا الجار ليس له عشيرة تحميه، فلو أنه كان في منعة من قومه لتداعوا إلى نصرته مسرعين لإسراع الراعي إذا نفر البهم، فذهب يجمعه ويلمه.

وهنا استعمل الشاعر الافتراض المسبق المناقض للواقع؛ لكي ينفي عن جاره هذا صفة المنعة والنصرة من قومه وعشيرته، حيث قال: فلو كان مولاي امرأً ذا حفيظة إذا زف راعي البهم والبهم نافر، وهذا القول يقتضي أن مولاها ليس ذا حفيظة ولا منعة، وليس له قبيلة تتصر له، وتأخذ بثأره؛ لأن (لو) قد أفادت هذا المعنى، وهو أن ما بعدها من الكلام يناقض الواقع.



المبحث الخامس: الافتراض المسبق المعجمي

إن الافتراض المسبق المعجمي هو ذلك الافتراض الذي يُعامل فيه استعمال المتكلم لتعبير ما على أن ذلك الاستعمال يفترض مسبقاً معلومات أخرى غير مذكورة في الكلام، فيُفسَّر استعمال صيغة ما بمعناها المؤكد عادة بالافتراض المسبق أن هناك معنى آخر مُتضمَّن في الكلام، وقد تم فهمه منه، وهذا المعنى غير مؤكد. فلو قيل: إن شخصاً ما تمكن من عمل شيء ما، فإن المعنى المؤكد هو أنه نجح في ذلك العمل، ولو قيل: إنه لم يتمكن من عمل شيء ما، فإن المعنى المؤكد أنه لم ينجح فيه، وفي كلتا الحالتين فإن الافتراض المسبق غير المؤكد يتمثل في أن ذلك الشخص حاول القيام بذلك؛ ومن ثم يُفسَّر الفعل (تمكَّن) بالفعل (نجح)، ويفترض مسبقاً أنه (حاول)، ومن الأمثلة التي تدل على الافتراض المسبق المعجمي⁴²:

- أُلْعَ عن التدخين (يعني: أنه كان مدخناً).

- بدأوا بالتذمر (يعني: أنهم لم يكونوا متذمرين من قبل).

- أنت متأخر جداً (يعني: أنك كنت متأخراً من قبل).

ومثال الافتراض المسبق المعجمي الذي ورد في المدونة، موضوع البحث قول الشاعر يرثي أخاه أريد⁽⁴³⁾:

السَّابِلُ الْفَضْلِ إِذَا مَا عُدَّدا

وَمِلًّا الْجَفْنَةَ مِلًّا مَدَّدا

رِفْهُمَا إِذَا يَأْتِي ضَرِيكَ وَرَدَّدا

مِثْلُ الَّذِي فِي الْغِيلِ يَقْرُو جُمْدَا

يَزْدَادُ قُرْبًا مِنْهُمْ أَنْ يُوعَدَا

تحكي هذه الأبيات حزن الشاعر على أخيه بعد موته وافتخاره به، ويتجلى ذلك من خلال ذكر محاسنه ومآثره الحميدة، ومنها فضله السابغ على من يقصده، وبذل طعامه للفقراء والمعوزين



بشكل دائم، وشجاعته في مواجهة أعدائه، وعدم خوفه من تهديدهم ووعيدهم، فهو كالأسد الذي وطن نفسه على المواجهة.

وتبين شجاعة المرثي وقوة قلبه من خلال الافتراض المسبق المعجمي المتضمن في قول الشاعر: يزدادُ قُرْبًا مِنْهُمْ أَنْ يُوعَدَا، حيث يقتضي هذا الافتراض المسبق أن أخوا الشاعر قريب دائما من أعدائه، وما يؤكد صحة هذا الافتراض أن الفعل (يزداد) يقتضي أنه كان قريبا من أعدائه من قبل التفوه بالكلام، ولكن عندما هددوه وتوعده بالقتل ازداد قريبا منهم، وهذا الافتراض يشترك في معرفته طرفا الخطاب، وإلا لما كان مقصوده مفهوما، ولأخفق الاتصال بينهما.

وقوله يُعَدِّد على عمه أياديه عنده، وكان عمه قد تعدى على جار للبيد من بني القين فغضب لبيد من فعله⁽⁴⁴⁾:

مَتَى تَعُدُّ أَفْرَاسِي وَرَاءَ وَسِيقِي يَصِرُ مَعْقِلَ الْحَقِّ الَّذِي هُوَ صَائِرُ
فَجَمَعْتُهَا بَعْدَ الشَّتَاتِ فَأَصْبَحَتْ لَدَى ابْنِ أَسِيدٍ مُؤْنَقَاتٍ خَنَاجِرُ

يعاتب الشاعر عمه على تعديه على جاره، ومفتخرا بنفسه وبقدرته على حماية من استجار به، بقوله: إذا أجريت خيلي في طلب إبلي فإني قادر على جمعها بعد تشتتها وتفرقها في الأرض، والمعنى أنك سوف تعلم -يا عم- أننا الذي سيكون ملجأ للحق، وموثلا لنصرة المستجير، وأخذ حقه ممن ظلمه.

وهنا نجد أن الشاعر قد استخدم الفعل (جمعتها) للدلالة على الافتراض المسبق المعجمي، حيث تضمن هذا الفعل معلومات ومعطيات مفترضة مسبقا يعرفها كل من الشاعر والمخاطب، مفادها: أن إبل الشاعر كانت متفرقة في المرعى، ولو أنها كانت مجتمعة لما صح أن يقال إنه جمّعها؛ لأن التجميع لا يكون إلا لما كان متفرقا.

وقوله يذكر من فقد من قومه ومن سادات العرب، ويتأمل في سطوة الموت وضعف الإنسان إزاءه⁽⁴⁵⁾:

وَبِالْجَرِّ مِنْ شَرْقِيٍّ حَرَسٍ مُحَارِبٌ شَجَاعٌ وَذُو عَقَدٍ مِنَ الْقَوْمِ مُحَنَّرٌ
شَهَابٌ حَرُوبٍ لَا تَزَالُ جِيَادُهُ عَصَائِبُ رَهْوًا كَالْقَطَا الْمَتَبَكِّرِ



يقول الشاعر -مادحا رجلا اسمه سهيل- إنه رجل شجاع محارب يُعتمد عليه في الملمات وعند الشدائد؛ لأنه إذا عاهد أحدا لا ينقض عهده؛ فالعهد عنده وثيق لا ينتقض، فضلا عن أنه رجل حرب، لا يعرف الراحة والخنوع، فجياده في الحروب جماعات متتالية كما تتوالى أسراب القطا إلى ورود الماء باكرا.

وقد تضمن البيتان افتراضا مسبقا معجميا يؤكد صحة قول الشاعر في شجاعة هذا الرجل، إذ نلاحظ ذلك من خلال قوله لا تزال جياده عصائب رهوا كالقطا المتبكر، الذي يقتضي أن جياده كانت تفتح ساحات الحروب جماعات كالقطا، من قبل التلطف بالكلام، وأن هذه هي عادتها دائما؛ لأن الفعل (لا تزال) يعني الاستمرار في الحدث الذي كان قائما من قبل، أي أن الجياد مستمرة في المشاركة في المعارك.

وقوله يصف حيوان الصحراء، ويعاتب قومه؛ لأنهم أسلموا قيادهم إلى رجل سيئ الخلق⁴⁶:

وَدَكَّرَهَا مَنَاهْلَ آجِنَاتٍ بِحَاجَةٍ لَا تُنَزَّخُ بِالْـدَوَالِي

يتحدث ليبد عن جماعة من حمير الوحش، ويصف ما جرى بين اثنين من ذكور الحمير الوحشية من صراع من أجل الاستحواذ على جماعة من الأتُن، وانتصار أحدهما على الآخر، ثم قيادته لتلك الأتُن للبحث عن الماء بعد أن جفت المناهل في الصيف، والذي انتهى به المطاف إلى مواضع مياه آسنة متغيرة الطعم في أماكن مرتفعة لا يمكن استخراجها حتى بالدلاء.

وقد تضمن البيت افتراضا مسبقا معجميا في قول الشاعر: وَدَكَّرَهَا مَنَاهْلَ آجِنَاتٍ، والذي يقتضي أنها كانت ناسية هذه المناهل بعد أن كانت تعرفها؛ لأن التذكير يعني أن المعلومة كانت موجودة من قبل لديها، ولكنها نسيتها، وهنا نستخلص أن هذه المعطيات كانت معروفة مسبقا لدى حمار الوحش ولدى جماعة الأتُن، فكان تذكيره لها ناجحا؛ لأنه أدى إلى تحقيق المراد من التواصل.

المبحث السادس: الافتراض المسبق البنيوي

هذا النوع من الافتراض المسبق هو الذي تُعامل فيه بعض الجمل عرفيا وبشكل منتظم على أنها تفترض مسبقا جزءا من البنية الذي افترضت صحته، ولهذا فيمكننا القول إن باستطاعة



المتكلم استعمال مثل هذه التراكيب للتعامل مع المعلومات التي تتضمنها على أنها مفترضة مسبقا وأنها أيضا معلومات صحيحة، وبناء على ذلك فإن المتلقين يقبلونها لأنها صحيحة بالضرورة⁴⁷.

ويرتبط الافتراض المسبق البنيوي مع الأسئلة المصدرة بأدوات الاستفهام التي تدل على التصور⁴⁸، أي أنها تعني طلب تعيين المسؤول عنه، مثل: متى، أين، لماذا، وغيرها، ولا يقع الافتراض المسبق البنيوي في الاستفهامات التي تُفتَح بأداتي الاستفهام اللتين تدلان على التصديق، وهما الهمزة، وهل؛ لأن الإجابة عنهما تكون ب(لا، أو نعم)⁴⁹، ومن ثم فإن ما بعدهما لا يتضمن أي افتراضات مسبقة.

وهذا يعني أن المعلومات المستفهم عنها بالأدوات الدالة على التصور (متى، أين، لماذا، ...) قد حدثت بالفعل، فالافتراض المسبق في قولنا: متى انصرف؟ يقود المستمعين إلى الاعتقاد أن المعلومة المتضمنة في الكلام صحيحة بالضرورة؛ لأن الافتراض المسبق (< انصرف) يلزم سؤالاً مثل: متى انصرف؟، في حين أن قولنا: هل انصرف؟ لا يعني أنه قد انصرف. ومن الأمثلة التي ساقها يول⁵⁰:

- متى انصرف؟ (يعني: أنه انصرف).

- من أين اشتريت الدراجة (يعني: أنك اشتريت دراجة).

ومثال هذا النوع من الافتراض المسبق الوارد في الديوان قول الشاعر في معلقته⁵¹:

وجلا السيول عن الطلول كأنها	زُرَّ بُحْدُ متوَهَّأ أَقْلَامُهَا
أو رجُع واشمئة أُسِفَتْ نَوُورُهَا	كِفَقَّا تعرَّضَ فوقهنَّ وشامُهَا
فَوَقَفْتُ أَسْأَلُهَا وَكَيْفَ سَوَّالُنَا	صُمًّا حَوَالِدَ مَا يُبِينُ كَلَامُهَا؟

إن الافتراض المسبق البنيوي في هذه المقطوعة يتمثل في أن الشاعر قد وقف حائرا باكيا على أطلال ديار أحبابه الذي رحلوا عنها، يسائلها عما حل بها، وبساكنيها من تقلب الظروف وتغير الأحوال، وخلوها من ساكنيها بعد أن كانت تعج بالحياة، ولهذا فقد بدت كالوشم على اليد، بعد أن أظهر السيل ما خفي من معالمها وأطلالها.



فقول الشاعر: وكيف سؤلنا؟ يتضمن افتراضا مسبقا معجميا فحواه أن الشاعر قد سأل هذه الأطلال عن أهلها وما حل بهم من قبل التلفظ بالقول، والمخاطبون على علم بهذا السؤال، ولكنه هنا يركز على كيفية هذا السؤال، أي أنه يتعجب كيف يصح أن يسأل ما لا يعقل فقط، وقد كان هذا الافتراض المسبق عبارة عن معلومات مشتركة بين الشاعر ومخاطبيه، ومستمدة من معرفتهم الموسوعية، مما أدى إلى نجاح العملية التواصلية، وفهم مقاصد المتكلم على الوجه الذي أراد.

وقوله أيضا في معلقته⁽⁵²⁾:

بل ما تَدَكَّرُ من نَوَارٍ وقد نَأَتْ وتَقَطَّعَتْ أَسْبَابُهَا ورِمَائُهَا
مُرِّيَّةٌ حَلَّتْ بِقَيْدٍ وَجَاوَزَتْ أَهْلَ الْحِجَازِ فَأَيْنَ مِنْكَ مَرَامُهَا؟

تناول هذه الأبيات حديث لبید عن المرأة (نوار) التي كانت ضمن ظعن الحي الذين رحلوا عن الديار التي وقف يسألها عنهم، فينعي على نفسه تعلقها بمن قطع حبال الوصل، ولم يُبق شيئا من أسباب اللقاء، فيقول: ويحك، أي شيء تتذكره من نوار وقد فعلت كل ذلك؟ متسائلا عن مكان اللقاء بما مجددا؛ لأنها ليست في مكان واحد، بل متنقلة بين منطقتين.

وتمثل الافتراض المسبق النبوي في قوله: فأين منك مرامها؟ لأن الاستفهام بأين يقتضي أن ما بعدها موجود بالفعل، ولكن السؤال فقط هو عن مكان ذلك الشيء، أي أنه سيلقاها لا محالة، ولكنه يسأل عن مكان اللقاء، باعتبار أن تلك المعلومات معطيات مشتركة سابقا بين المتكلم والمتلقي؛ الأمر الذي أدى إلى فهم قصد المتكلم ونجاح العملية التواصلية.

وقوله بعد أن أعاد له بنو الدِّيَان جاريته التي أخذوها في معركة بينهم وبين قبيلة لبید، لما علموا أنها جاريته⁵³:

يا بِشْرُ بِشَرَ بني إِيَادٍ يُكْم أَدَى أَرْيَكَةَ يَوْمَ هَضْبِ الْأَجْشُرِ؟
يَتَرَادَفُ الْوَلَدَانُ فَوْقَ فَقَارِهَا بِنَهَا الرَّدَافِ إِلَى أَسْنَةِ مُحْضَرِ
جاءت على قَتَبٍ وَعِدَلٍ مَزَادَةٍ وَأَرْحَمُوها مِنْ عِلَاجِ الْأَيْصَرِ



في هذه الأبيات يبدي الشاعر فرحته بعودة جاريته (أريكة) المأسورة في إحدى معارك قبيلته مع قبيلة أخرى، ويعلن عن تقديره وامتنانه لبني الديان حين أعادوها إليه بعد أن عرفوا أنها جاريته، وحين يخاطبهم الشاعر بهذه الأبيات فإنه قد ضمّن أبياته هذه افتراضا بنينويا مسبقا ومعلومات يعرفها أولئك المخاطبون كما يعرفها هو، ولذلك فإنهم قبلونها لتطابقها مع حقائق معروفة سلفا⁽⁵⁴⁾.

فقله متسائلا: أيكم أدى أريكة يوم هضب الأجر؟ يحمل افتراضا مسبقا مفاده أن جاريته قد رجعت إليه من بني الديان من قبل التلفظ بالقول، وهذا الأمر يعلمه الشاعر والمخاطبين معًا، ولكنه يسأل هنا عمن أداها على وجه التحديد؛ لأن طلب تحديد فاعل الفعل يقتضي أن الفعل قد حدث بالضرورة من قبل، وهو ما أدى إلى نجاح الاتصال بين الطرفين، وفهم فحوى الخطاب بطريقة مختصرة، دون إعادة ذكر تلك المعطيات المتضمنة في الخطاب.

وقوله يصف رحلة الأحباب، ومناظر بقر الوحش والحمر والسيول، ويفتخر بقومه بني عامر⁵⁵:

كأنها بالغُميرِ مُمْرِيةٌ	تبغي بِكُثْمَانٍ جُؤْدَرًا عَظِيًّا
قد آثَرْتُ فرقةَ البُعَاءِ وقد	كانت تُرَاعِي مُلَمَعًا شَبِيًّا
أُنَيْكَ أم سَمَحَجٍّ تَحَيَّرَهَا	عَلَجَ تَسَرَّى نَحَائِصًا شُسْبَا؟

يصف الشاعر ناقته التي يريد منها أن تبلغه ديار أحبابه، ويشبها ببقرة وحش ضاع ولدها، فطلت تطلبه وتبحث عنه وهي لا تدري أنه قد هلك، وقد آثرت تلك البقرة البحث عن ولدها على الرعي، وقد كانت ترعى مع ثور مسنّ، ثم يسأل هل اختار حمار الوحش تلك البقرة أم أتان طويلة، ضامرة البطن، لم تحمل بعد.

ويتجلى الافتراض المسبق البنيوي في هذه الأبيات من خلال سؤال الشاعر عن التي اختارها حمار الوحش، فالاستفهام بالهمزة مع (أم) يفيد التصور، أي تحديد المسؤول عنه⁽⁵⁶⁾، ومعنى هذا أن قوله: أُنَيْكَ أم سَمَحَجٍّ تَحَيَّرَهَا؟ يقتضي أن الاختيار قد وقع على أحدهما بالفعل، ومن قبل التفوه بالسؤال، ولكنه يجهل من الذي اختيرت منهما، وقد أدى الافتراض المسبق دورا مهما في نجاح



العملية التواصلية، باعتباره معطيات ومعارف مشتركة بين الشاعر والمخاطبين، ولولا هذه المعلومات لفشل التواصل، وأخفق المتلقون في فهم مراد الشاعر.

الخاتمة:

في نهاية البحث في ديوان لبيد ودراسة الافتراضات المسبقة التي تضمنها الديوان، فقد توصلت إلى عدد من النتائج وهي:

- انطلق لبيد بن ربيعة في بناء افتراضاته المسبقة من المعارف والمعلومات المشتركة بينه وبين المتلقين التي اكتسبها من حياتهم الواقعية، وأنتجت خبرتهم في الحياة، واحتفظت بها ذاكرتهم الجمعية.
- تمثل الافتراضات المسبقة التي تضمنها ديوان الشاعر العنصر الدلالي الخفي القابع خلف البنية اللغوية للخطاب الشعري، لأنها لم تذكر فيه صراحة، وإنما هي استنتاجات تُستخلص من فحوى الكلام، بناء على السياق، والمعطيات السابقة.
- عمل الشاعر عن طريق الافتراضات المسبقة على إشراك المتلقي في بناء النص الشعري، من خلال تأويله لتلك الافتراضات المسبقة المتضمنة فيه؛ الأمر الذي عمل على إنجاح العملية التواصلية، وفهم الخطاب فهما صحيحا.
- تعد الافتراضات المسبقة عند لبيد انعكاسا حقيقيا لصورة العصر والبيئة اللذين عاش فيهما الشاعر؛ فقد اقتصر هذه الافتراضات على ما يتعلق بالبيئة العربية وعناصرها المختلفة، والرثاء، والفخر، والهجاء، وموقفه من الموت والحياة.
- تمكن الشاعر من توظيف الافتراض المسبق غير الواقعي توظيفا موفقا، حيث استعمله في هجاء خصومه والنيل منهم، عن طريق توهمه اتصافهم بصفات حميدة، ولكنها في الواقع كانت صفات غير حقيقية وغير واقعية؛ مما يعبر عن مهارته في تنويع أساليب الهجاء، والخروج عن الطرق المألوفة.
- استعمل الشاعر الافتراض المسبق المناقض للواقع، عن طريق الأداة (لو) في التعبير عن الموضوعات التي تعكس فلسفته ورؤيته العميقة لكل ما هو حوله، حيث نجده يستعمله



استعمالا موفقا في تصوير جهل النفس البشرية، واغترارها بمظاهر الأشياء دون العلم بما تخفيه من حقائق مناقضة للظاهر، وعدم اتعاظها بما حدث لغيرها من تجارب وحوادث.

الهوامش:

¹ ينظر: نعمان عنبر الإبراهيمي، وسارة عبد الجبار الموسوي، (2022). الافتراضات المسبقة في الخطاب التواصلية الأخرى في القرآن الكريم وحملاتها السياقية، مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، مجلد2، العدد 14، ص 26.

² جورج يول، (2010). التداولية، ترجمة: قصي العتاي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ودار الأمان، الرباط، ط1، ص 51.

³ جاك موشر وأن ريبول، (2010). القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة: مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف: عز الدين المجدوب، المركز الوطني للترجمة، تونس، دار سيناترا، تونس، ط2، ص 250.

⁴ يان هوانغ، (2020). معجم أكسفورد للتداولية، ترجمة وتقديم: هشام إبراهيم عبد الله الخليفة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ط1، ص 524.

⁵ ينظر: جاك موشر وأن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، ص 249.

⁶ محمد خطاي، (1991). لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، ص 297. مها نجم سليم البيوي. (2025). التداولية وأثرها في تطوير الدرس اللساني. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 7(2)، 9-28. <https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2404>

⁷ ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 32.

⁸ ينظر: ابتسام المنور رزيق، (2022). الممارسة الاستدلالية للخطاب الشعري: تفاعل أم تطويع؟ الافتراض المسبق في قصيدة "في القدس" لتميم البرغوثي نموذجا، مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية، مجلد4، العدد60، ص 7.

⁹ ينظر: عبد الرحمن الميداني، (1996). البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط1، 1/ 339.

¹⁰ ينظر: مسعود صحراوي، (2005). التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، ص 32. بدرية الجعيد؛ حسين القرني.



- (2023). القصيدة في أخبار خلفاء ووزراء العصر العباسي دراسة تداولية. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 5(2)، 344-376. <https://doi.org/10.53286/arts.v5i2.1503>
- ¹¹ ينظر: يول، التداولية، ص 53-57.
- ¹² ينظر: كاترين كيربرات - أوريكوي، (2008). المضمّر، ترجمة: ريتا خاطر، المنظمة العربية للترجمة، ط1، ص 71-73.
- ¹³ ينظر: يول، التداولية، ص 54.
- ¹⁴ ينظر: محمود نخلة، (2002). آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، د.ط، ص 31.
- نجدو إسماعيل رافع العنزي. (2024). الفعل الكلامي في كتابي الفرائض والحدود من صحيح البخاري: دراسة لغوية تداولية. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 6(1)، 177-204. <https://doi.org/10.53286/arts.v6i1.1783>
- ¹⁵ لبيد بن ربيعة العامري، (د.ت). ديوانه، دار صادر، بيروت، د.ط، ص 163-164.
- ¹⁶ ينظر: نعمان الإبراهيمي، وسارة الموسوي، الافتراضات المسبقة في الخطاب التواصلية الأخرى في القرآن الكريم وحملاتها السياقية، ص 27. أفرح أبو البشير محمد بابكر. (2024). الأفعال الكلامية في خطاب التهنية بالعيد في البلدان العربية من منظور تداولي. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 6(3)، 57-74. <https://doi.org/10.53286/arts.v6i3.2064>
- ¹⁷ لبيد، ديوانه، ص 46.
- ¹⁸ لبيد، ديوانه، ص 165.
- ¹⁹ لبيد، ديوانه، ص 71.
- ²⁰ ينظر: يول: التداولية، ص 54.
- ²¹ ينظر: منى إبراهيم عزام، الافتراض المسبق في مسرح شوقي دراسة لسانية تداولية، (2021). مجلة كلية الآداب، العدد التاسع والستون، ص 28.
- ²² لبيد، ديوانه، ص 75.
- ²³ لبيد، ديوانه، ص 101.
- ²⁴ لبيد، ديوانه، ص 90.
- ²⁵ لبيد، ديوانه، ص 90.
- ²⁶ يول، التداولية، ص 57.



- 27 ينظر: أوريكيوني، المضمّر، ص 71.
- 28 لببّد، ديوانه، ص 72.
- 29 ينظر: هشام فلّفل؛ وشفيفة العلوي، (2021). امتدادات الافتراض المسبق في ديوان "لافتات 7" لأحمد مطر، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، المجلد 4، العدد 2، ص 149.
- 30 لببّد، ديوانه، ص 74.
- 31 لببّد، ديوانه، ص 79.
- 32 ينظر: بدر الدين المرادي، (2008). توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط 1، ج 1، ص 523.
- 33 لببّد، ديوانه، ص 85.
- 34 ينظر: يول، التداولية، ص 57.
- 35 ينظر: سيبويه، (1988). الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 3، ج 4، ص 244.
- 36 ينظر: منى إبراهيم عزام، الافتراض المسبق في مسرح شوقي دراسة لسانية تداولية، ص 56.
- 37 لببّد، ديوانه، ص 26.
- 38 لببّد، ديوانه، ص 36.
- 39 لببّد، ديوانه، ص 56-57.
- 40 ينظر: بدر الدين المرادي، توضيح المقاصد والمسالك، ج 3، ص 1297.
- 41 لببّد، ديوانه، ص 66.
- 42 ينظر: يول، التداولية، ص 55.
- 43 لببّد، ديوانه، ص 53-54.
- 44 لببّد، ديوانه، ص 66.
- 45 لببّد، ديوانه، ص 69.
- 46 لببّد، ديوانه، ص 107.
- 47 ينظر: يول، التداولية، ص 55-56.
- 48 ينظر: محمد بن علي الصبان، (1997). حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، ج 2، ص 106.



⁴⁹ ينظر: محمد بن علي الصبان، (1997). حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، ج2، ص 106.

⁵⁰ ينظر: يول، التداولية، ص 56.

⁵¹ لببيد، ديوانه، ص 165.

⁵² لببيد، ديوانه، ص 166 - 167.

⁵³ لببيد، ديوانه، ص 62.

⁵⁴ ينظر: هشام فلفل؛ وشفيقة العلوي، (2021). امتدادات الافتراض المسبق في ديوان "لافتات 7" لأحمد مطر، ص 153.

⁵⁵ لببيد، ديوانه، ص 21.

⁵⁶ ينظر: بدر الدين المرادي، (1992). الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ص 30.

المراجع:

(1) إيتسام المنور رزيق، (2022). الممارسة الاستدلالية للخطاب الشعري: تفاعل أم تطويع؟ الافتراض المسبق في قصيدة "في القدس" لتميم البرغوثي نموذجاً، مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية، مجلد4، العدد60. ص ص 1-18.

(2) أفراح أبو البشير محمد بابكر. (2024). الأفعال الكلامية في خطاب التهنية بالعيد في البلدان العربية من منظور تداولي. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 6(3)، 57-74.
<https://doi.org/10.53286/arts.v6i3.2064>

(3) بدر الدين المرادي، (1992). الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

(4) بدر الدين المرادي، (2008). توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط1.

(5) بدرية الجعيد؛ حسين القرني. (2023). القصصية في أخبار خلفاء ووزراء العصر العباسي دراسة تداولية. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 5(2)، 344-376.
<https://doi.org/10.53286/arts.v5i2.1503>



- 6) جاك موشلر وأن ريبول، (2010). القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة: مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف: عز الدين المجذوب، المركز الوطني للترجمة، تونس، دار سيناترا، تونس، ط2.
- 7) جورج يول، (2010). التداولية، ترجمة: قصي العتاي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ودار الأمان، الرباط، ط1.
- 8) سيويو، عمرو بن عثمان (1988). الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3.
- 9) عبد الرحمن الميداني، (1996). البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط1.
- 10) كاترين كيربرات - أوريكيني، (2008). المضمّر، ترجمة: ريتا خاطر، المنظمة العربية للترجمة، ط1.
- 11) لبيلد بن ربيعة العامري، (د.ت). ديوانه، دار صادر، بيروت، د.ط.
- 12) محمد بن علي الصبان، (1997). حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.
- 13) محمد خطابي، (1991). لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1.
- 14) محمود محمد نخلة، (2002). آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، د.ط.
- 15) مسعود صحراوي، (2005). التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1.
- 16) منى إبراهيم عزام، الافتراض المسبق في مسرح شوقي دراسة لسانية تداولية، (2021). مجلة كلية الآداب، العدد التاسع والستون، ص ص 2- 66.
- 17) مهناجم سليم اليوبي. (2025). التداولية وأثرها في تطوير الدرس اللساني. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 7(2)، 9-28. <https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2404>
- 18) نجود إسماعيل رافع العنزي. (2024). الفعل الكلامي في كتابي الفرائض والحدود من صحيح البخاري: دراسة لغوية تداولية. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 6(1)، 177-204. <https://doi.org/10.53286/arts.v6i1.1783>
- 19) نعمان عنبر الإبراهيمي، وسارة عبد الجبار الموسوي، (2022). الافتراضات المسبقة في الخطاب التواصلية الأخروي في القرآن الكريم وحولاتها السياقية، مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، مجلد2، العدد 14. ص ص 23- 41.



- 20) هشام فلفول؛ وشفيفة العلوي، (2021). امتدادات الافتراض المسبق في ديوان "لافتات 7" لأحمد مطر، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، المجلد 4، العدد 2. ص ص 143 - 157.
- 21) يان هوانغ، (2020). معجم أكسفورد للتداولية، ترجمة وتقديم: هشام إبراهيم عبد الله الخليفة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ط 1.